Journal Of the Iraqia University (74-6) October (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الظواهر الدلالية في شعر ستار الزهيري في ديوان " حريق في مخيم الشمع" الحقول الدلالية للطبيعة أنموذجا

نعيم كاظم والي الحجمي / جامعة شيراز(ايران)
الدكتور اسحق رحمانى / جامعة شيراز(ايران)
الدكتور يوسف نظرى/ جامعة شيراز(ايران)
الدكتور موسى عربي/ جامعة شيراز(ايران)

Semantic phenomena in the poetry of Sattar Al-Zuhairi in the collection “Fire in the Candle Camp”: The semantic fields of nature as a mod "

الملخص

تهدف الدراسة تبيّن طبيعة الحقول الدلالية لدى ستار الزهيري، وكيفية توظيفها لصياغة المعنى الشعري وتكثيفه.وقد تناولت الدراسة الظواهر الدلالية من خلال تحليل الحقول الدلالية للطبيعة (كالألفاظ المرتبطة بالنبات، والتربة، والسماء، والحيوان، والماء)، واعتمد الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي، القائم على تحليل النصوص الشعرية وفق مقاربة دلالية تستند إلى جمع الألفاظ، وتصنيفها داخل وحدات دلالية مترابطة، مما أتاح الكشف عن بنية المعجم الشعري لدى الزهيري وتحديد محاوره الرئيسة.وقد توصّلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أهمها: قدرة الشاعر على استخدام الحقول الدلالية بوصفها أداة لتوليد المعنى وتكثيفه، وتمكّنه من تنظيم معجمه الشعري ضمن وحدات دلالية مترابطة تعكس رؤيته الفكرية والجمالية، وتكشف عن عالمه الشعري الخاص. كما ساعد التصنيف الإحصائي على إبراز التوزيع النسبي لتلك الحقول ودرجة هيمنتها على النص الشعري.الكلمات المفتاحية: الظواهر الدلالية ، ستار الزهيري ،حريق في مخيم الشمع،الحقول الدلالية للطبيعة

The study aims to reveal the nature of the semantic fields of Sattar Al-Zuhairi, and how they are employed to formulate and condense poetic meaning. The study addressed semantic phenomena by analyzing the semantic fields of nature (such as words associated with plants, soil, sky, animals, and water). In this study, the researcher adopted the descriptive, analytical, and statistical approach, based on analyzing poetic texts according to a semantic approach based on collecting words and classifying them within interconnected semantic units. This enabled the discovery of the structure of Al-Zuhairi's poetic lexicon and the identification of its main themes. The study reached a set of results, the most important of which are: the poet's ability to use semantic fields as a tool for generating and condensing meaning, and his ability to organize his poetic lexicon within interconnected semantic units that reflect his intellectual and aesthetic vision and reveal his own poetic world. The statistical classification also helped highlight the relative distribution of these fields and the degree of their dominance over the poetic text.Key words: Keywords: semantic phenomena, Sattar Al-Zuhairi, Fire in the Candle Camp, semantic fields of nature

مقدمة

الكون والطبيعة يعتبران بمثابة الحجر الأساسي للصورة الشعرية عند الشعراء ، فالطبيعة عندهم هي الملاذ الآمن وهي استراحة للنفوس اذا شقت الهموم والأحزان والكأبة والجزع طريقها إلى صدور الشعراء، فالطبيعة أمنة ورقيقة ورفيقة وجميلة وهي المؤنس عند الوحدة والوحشة، وهي التي تمنح الشاعر الحرية فيها العنان إلى مخيلته، فيها الحب والعطف والحنان والرحمة والرقة والجمال تحمل في بواطنها القيم والمفاهيم، تعطي مجانا لا تنتظر مقابل، تفرح وتحزن، لذلك نجد أنه من النادر أن تخلو أي قصيدة أو عمل أدبي من أي صورمن صور الطبيعة في أحوال الشاعر المختلفة في حالة الفرح مثلاً أو عند الحزن في وقت الرضا أو عند الغضب حيث هنا تظهر وبشكل مباشر روح الشاعر أو الأديب من خلال صور الطبيعة ، لذا يمكن القول أن الشاعر أو الأديب يجد ضالته وأن صح التعبير يجد خلاصه النفسي والروحي في الطبيعة، فهو يطلق العنان لمخيلته

وحواسه ومشاعره في الطبيعة ويستمد منها صوره ودلالته قبل أن يستمد أي شيئاً آخر منها الشاعر ستار الزهيري مثله كمثل اغلب الشعراء القدامى والمحدثين الذين استخدموا مظاهر الطبيعة في أشعارهم، ذلك لما لها من مظاهر وتأثير خولتها لاحتلال حصة الأسد في الشعر عامة لأنها توسم بقدرة تصويرية كبيرة لما يجول في وجدان الأنسان وما يخالج نفسه. الطبيعة هي ملجأه وميلاده كلما أصابته مصيبة أو أصبحت الحياة صعبة عليه. معظم قصائد الشاعر ستار الزهيري مسقاة من الطبيعة، لذلك ألهم فيها مصادر الحزن والسعادة للتنفيس عن مزاجه، لأنه يعيش بخياله ومشاعره في الطبيعة وهذا واضح من خلال استخدام العناصر الطبيعة الكونية والمادية التي خلقت نفسها في قصائده، فالطبيعية عند الشاعر مصدر الهام ووحي له فنجد كل الوحدات الدلالية تشمل الجوانب المختلفة في الحياة من مدح ورثاء ووصف وغيرها.يعتبر ستار الزهيري من الشعراء الذين يبدعون في الطبيعة باستمرار من وجهة نظر فنية، لأنه يصوغ قصائده الشعرية بناءً على الاتجاه النفسي الذي يقع فيه. إذن إدراك الشاعر ومعرفته الشعرية هي معرفة ذاتية، فربما كل ما هو أو موجود في هذا العالم الواسع يعيش في أعماق الشاعر، وبناءً على ذلك تكون الصورة الشعرية بحسب ما ترسمه النفس. والشاعر يضم في معجمه الشعري والمعنوي كما هائلاً من اللفاظ الطبيعة والتي نجدها حاضرة وبقوة وفي مختلف الدلالات.

مفهوم الدلالة لغة و اصطلاحا

يقول الزمخشري في تعريف مادة دَل: دِلهُ على الطريق الصحيح المستقيم: أرشده اليه ووجهه وسدده نحوه وهداه. (الزمخشري، ١٩٩٢: ١٣٠)وجاء في معجم الوسيط "(دل) بمعنى وجهه وأرشد على الطرق ونحوه. (مجمع اللغة العربية، د ت: ٢٨٥) عرف الراغب الاصفهاني الدلالة بأنّها: الدلالة هي توصلنا وتمكننا من معرفة الأشياء، كدلالة الألفاظ على المعنى الموضوعة لها او المختصة بها والرموز والاشارات. (الاصفهاني، ١٤١٢: ٢٧٣)بينما عرفها الجرجاني: فإن الدلالة معنى منتزع من الدال والمدلول، وينشأ من العلم بالدال العلم بالمدلول، والشيء الأول هو ما يعرف بالدال، والثاني هوما يطلق عليه بالمدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص ودلالة النص واقتضاء النص ووجه ضبطه ان الحكم المستفاد اما ان يكون ثابت بنفس النظم او لا. (الجرجاني، د ت: ٩١) .تعني الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى الذي توصي به الكلمة المعنية او تحمله او تدل عليه سواء أكان المعنى عيناً قائمة بذاته او عوضاً. (نهر، ٢٠٠٧:٦٧)

أهم نظريات التحليل الدلالي:اختلف الباحثون مع بعضهم البعض في وجهات نظرهم حول المعنى، وأدى هذا الاختلاف إلى بروز وظهور عدة مناهج ونظريات في دراسة المعنى، أشهرها:

أ–النظرية الإشارية: تعتبر النظرية الاشارية من اقدم نظريات التحليل الدلالي وهي التي تشكل في علم الدلالة أولى مراحل النظر العلمي في نظام اللغة، والذى منح للنظرية الاشارية هذه الصيغة العلمية هما العالمان الإنجليزيان، أوجدن و ريتشارد، Ogden Richardاللذان عرفا بمثلثهما الذى يميز عناصر الدلالة من الفكرة أو المحتوى الذهني ثم الرمز أو الدال، ونهاية إلى المشار إليه الشيء الخارجي حيث تعنى النظرية الإشارية بأن الالفاظ في إشارتها إلى شيء غير نفسها، وهنا يوجد رأيان، الرأي الأول: يرى أن معاني الكلمات هو ما تشير إليه، والرأي الثاني: يرى أن معنى الكلمة هو العلاقة القائمة بين التعبير وما يشار إليه، فدراسة معاني الكلمات على الرأي الأول تقتضى الاكتفاء بدراسة جانبين، وهما الرمز والمشار إليه، وعلى الرأي الثاني تتطلب دراسة الجوانب الثلاث. (ميشال،١٩٨٣: ١٧٨)

ب–النظرية التصورية:وهذه النظرية قائمة على مبدا او الأساس الذي يقول ان للفكرة تصور او إدراك في العقل او الذهنية، وترجع فكرة النظرية التصورية إلى مبلور ومنظر هذه النظرية العالم اللغوي جون لوك الذي قال: "يجب أن يكون استخدام الكلمات مرجعاً حساساً للأفكار. "(زيدان، ١٩٨٥: ٩٦) والأفكار التي يعبرون عنها هي المعنى المباشر الخاص بهم، وبناءً على ذلك، تتطلب هذه النظرية أن يكون لكل معنى فكرة، وهذه الفكرة يجب أن تكون موجودة في عقل المتحدث، ويعبر المتحدث عن هذه الفكرة في اللغة. الأفكار التي يتم التعبير عنها هي المعنى المباشر، وبالتالي فأن هذه النظرية تتطلب أن يكون لكل معنى فكرة، ويجب أن تكون هذه الفكرة موجودة او حاضرة في ذهنية المتحدث، ويعبر المتحدث عن هذه الفكرة باللغة.

ج–النظرية السلوكية:مؤسسها هو اللغوي بلومفيلد، الذي تبنى نهجًا مخالفًا لنهج المنظرين للسلوكية، وحجتهم هي أن السلوك الخارجي للبشر يمكن ملاحظته وتحليله بشكل مباشر. (شاكر، ١٩٩٢، ٣١) نقطة مهمة في هذه النظرية هي أن التحفيز والاستجابة يمثلان أحداثًا فيزيائية، ونظريته ترى السلوك البشري، بما في ذلك الكلام، محكومًا بالقوانين الفيزيائية، تمامًا كما تحكم كل الأحداث في العالم الحقيقة هي أن النظرية السلوكية بقدر ما كشفت وقدمت عوالم خفية للبحث الدلالي وعملت على دفع عجلة علم الدلالة خطوات للأمام بقدر ما تفتح الأبواب لعوالم أخرى بقيت غير مدركة ومخفية، لأن إدخال مبدأ دراسة الأفعال اللفظية التي يمكن ملاحظته ومشاهدته ، لم يقدم إجابات فعالة وكافية على تلك الأسئلة حول التحكم في أهمية المعادلة الرقابية اللغوية للمعايير العلمية الصارمة التي تنطبق على جميع الصيغ والتركيبات من الناحية اللغوية ، فإن وجود قيم

الدلالية الحافلة وتشكيل المعنى الديناميكي لا يأخذ صورة مكان واسع وثابت ، يشكل أهم عقبة أمام النظرية السلوكية (لبلو ما فيلد) ، وقد تطور هذا الأمر من قبل نظرية الفيلسوف الأمريكي (تشارلز موريس) الذي لاحظ أنه قد تكون هناك استجابات متعددة لمحفز واحد ، مما يعني أن الدلالات متورطة في شكل لغوي واحد ، لأن الكلام قد يحمل قيمًا أسلوبية ويتم إنشاء معنى الحافة لها ردود متنوعة ، و (موريس) هو مقتطف من معنى الصيغة ، أو الاستجابة ، أورد فعل ، وكان راضيا عن مجرد ميل أو رغبة ". هذا يعني أنه إذا كان هناك ميل أو الرغبة الصريحة في إجراء استجابة محددة لمحفز (الكلام اللفظي) هي مؤشر على وجود جمعية تستجيب لهذا الحافز. (شاكر، ١٩٩٢، ٣١)

د–النظرية السياقية يقودها هذه النظرية العالم اللغة فيرث، الذي بنى دراسته للمعنى على السياق، ووضع المفاهيم الصوتية والنحوية والمعجمية كلها في خدمة أهمية السياق. عتق أولئك الذين لديهم هذه النظرية أن الكلمات ليس لها معنى، بل تستخدم، ولهذا يقولون قولهم الشهير: "لا تبحث عن معنى الكلمة، بل ابحث عن استخداماتها". تنقسم السياقات إلى فئتين بناءً على المعنى: السياق اللغوي والسياق العاطفي والسياق الظرفية والسياق الثقافي. (فنري، ١٩٥٠:٢٣١)

هـ–النظرية التحليلية: تعتبر هذه النظرية من أحدث نظريات فحص ودراسة وتحليل المعنى، لأنها مرتبطة بتحليل الكلمات إلى مكونات وعناصر. قدم كازت وقودر تحليلاً متميزًا للكلمات وأهميتها وأدرجوا ثلاثة عناصر كبوابة ومفتاح للولوج للتحليل اللغوي الدلالي (عمر، ١٩٩٨: ٨٥) فاللغوي يبدأ بتحديد المحدد النحوي للكلمة، ثم عليه بتحديد المحدد الدلالي للكلمة، ثم ينتقل إلى تحديد المميز الخاص بالكلمة ثم يظل اللغوي في تشذير المميزات حتى يحقق القدر الضروري من التوصيف ثم يتابع من الكلمة ليحدد المفرد المميز للكلمة

و–نظرية الحقول الدلالية الحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات التي ترتبط ببعضها البعض دلالياً وتندرج تحت مفهوم عام واحد. على سبيل المثال، كلمات "أحمر"، "أزرق"، "أصفر"، "أخضر" كلها تنتمي إلى حقل دلالي واحد وهو "الألوان". وبناء على هذا التعريف وكما تقرر عند أصحاب هذه النظرية أن الكلمة لا تتحدد دلالاتها بدقه ولا تتحدد قيمتها في نفسها وإنما تتحدد بالنسبه لموقعها داخل الحقل ويكون ذلك بتحديد العلاقات الدلالية التي ترتبط بها الكلمات داخل مجال دلالي . (عبد المقصود ، ٢٠٢٥، ٢)

مفهوم الحقول الدلالية تعرف نظرية المجالات الدلالية او الحقول الدلالية semantics fields أو الحقول المعجمية lexical fields هو عدد من الكلمات او مجموعة من الكلمات والتي تكون دلالاتها مرتبطة، والتي يمكن وضعها عادة تحت لفظ عام شامل لها او يجمعها مثال ذلك: كلمات مثل الألوان في اللغة العربية. فهي تقع تحت المتضمن العام "لون" وتضم وتحتوي على ألفاظ مثل: "أزرق – أصفر – أخضر–أبيض...إلخ". (عمر، ١٩٩٨: ٨٠)المجالات المعنوية الدلالية، على حد تعريف أولمان، بقوله: "إنه قطاع متكامل او جزء لا يتجزأ من المادة اللغوية ويبين المادة اللغوية الخاصة بكل منطقة او مجال لغوي.، (منقور، ٢٠٠١: ٤٥) كما عرفها ليونز بأنها جزئيات مجموعة مفردات اللغة (عمر، ١٩٩٨: ٧٩) وعرفه أيضا نور الهدى لوشن بأنه: «وهي مجموعة كلمات مرتبطة ببعضها البعض وفق ارتباطات وعلاقات لسانية مشتركة وتوضع تحت لفظ عام يشمل كل تلك الألفاظ الثانوية»؛ (زكي، ٢٠٠٠: ٥٦) أي أن كل الكلمات التي ترتبط بعلاقة دلالية وتشترك جميعاً في التعبير عن معنى سامل وعام ليشمل تلك الألفاظ الثانوية التي تنطوي تحته.على حد قول بعض اللغويين، نص على أن حدود الحقول الدلالية هي: " مجموعة معاني أو كلمات المتقاربة التي تتميز بوجودنا أو سمة دلالية إشكالية، وبالتالي فإن للكلمة معناها في علاقتها بالكلمات الأخرى لأن الكلمة ليس لها معنى، لكن معناه يتحدد بالبحث عنها أقرب الكلمات إليها في المجموعة والحقل الدلالي كما حدده أحمد مختار عمر هو : مجموعة كلمات مرتبة وتحت لفظ عام يجمعها ولفهم معاني هذه الكلمات، يجب أن تفهم مجموعة الكلمات المتعلقة والمتصلة بالمعنيين دلاليا فمعنى الكلمة هي مجموع علاقاتها مع الكلمات الأخرى في المجال المعجمي. " او كما عرفها العلم الذي يدرس المعنى او علم المعنى.إنَّ الفكرة الرئيسية والأساسية الذي تقوم عليه نظرية الحقول الدلالية فمعنى الألفاظ سواء كان مفرد او تركيب هو الذي يخضع للتحليل الدّقيق. (زوين، ١٩٨٨: ٩١) وهدف التحليل والفحص والدراسة الدلالية لنظرية للحقول الدلالية، هو جمع الألفاظ التي تخصُّ حقلاً معيناً، والكشف عن صلة بعضها ببعضٍ، وصلاتها بالمصطلح العام. (عمر، ١٩٩٨: ٨٠)وخلاصة القول في هذه النظرية أن دلالة الكلمة تتضح أكثر وتتبين مع أقرب الكلماتِ في المجموعة الدلالية التي نبحث عنها. (المسدين، د ت: ١٥٤) فالنظرية الدلالية إذن تتكون من عنصرين أساسيين:الأول: تصنيف او تقسيم الكلمات والمفردات والألفاظ إلى مجاميع دلاليةٍ.والثاني: معرفة دلالة الألفاظ والكلمات داخل المجموعة المعنية بالبحث مع أقرب الكلمات والألفاظ إليها.

أنواع الحقول الدلالية يقسم أولمان الحقول الدلالية إلى عدة أقسام منها: (عمر، ١٩٩٨: ١٠٧)

–الحقول المحسوسة المتصلة: أن هذه الحقول تتمثل بالألوان، وان النظر إلى الألوان ودلالته مختلف بين اللغات فكل منهم ينظر للون بحكم الثقافة والأعراف والعادات والتقاليد السائدة، ومن الواضح أن اللغة العربية تختلف عن اللغات الأخرى، فقد أصبح اللون عنصرًا مهما في الأعمال الأدبية،

فعلى سبيل المثال، الأبيض، سياقه الدلالي هو الفرح والامل النقاء والسرور، في المجتمع العربي يعتبر رمزًا للنقاء والهدوء، بينما بالنسبة للصينيين والهنود هو رمز للحزن وهذا متاتي من النظرة الاجتماعية والثقافية والخبرة وطريقة التفكير.(جواد، ٢٠١٠: ٤٤)–الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة: العلاقات الأسرية هي التي تكون في هذا الحقل، لان نظامها لا يشبه النظام اللغوي ومختلف عنه تماما، ولها أقسام وتصانيف خاصة أن هذه الصلات والعلاقات على أساس القرابة والنسب للأب أو الأم، الأخ، الأخت، والأخوات، والأعمام، والعمات، والأجداد، والجدات ... إلخ –الحقول التجريدية: هذا الحقل هو من أوسع الحقول الدلالية وهو مختص بالمفاهيم والتصورات العقلية والذهنية والفكرية، وهذا الحقل اهم من الحقلين الماضيين من حيث أهميته، لأنها تكون وتشكل التصورات والإدراكات المجردة. ومن التصنيفات الأخرى المهمة أيضا تصنيف فورتمبورغ والذي يقوم على: (عمر، ١٩٩٨: ١١٠)الكون بفضائه الواسع والأنسان والحيوان –الأنسان: العظاء جسد الأنسان والصلات والعلاقات–الأنسان والكون: العلو والصناعات وهذا التصنيف من التصانيف العالمية التي صنفت الحقول الدلالية والذي اعتمده اللغويين في تصنيف الحقول الدلالية.ولعل أفضل هذه التصانيف واشملها التي صنفت بطريقة منقية هو ما اقترحه معجم Greek new testament وهو يقوم على أربعة أقسام رئيسية: –الموجودات–الأحداث–المجردات–العلاقات ويندرج وتحت كل قسم تفريعات أصغر، ثم تنقسم من هذه التفريعات فروع اقل منها (عمر، ١٩٩٨: ٧٠)**نماذج من الحقول الدلالية للطبيعة في ديوان حريق في مخيم الشمع للشاعر ستار الزهيري**

الحقل الدلالي للماء النهر: يعتبر النهر من اهم الصور الطبيعية التي يجنح اليها الشاعر لما لها من رمزية ودلالات وطاقة موحية، " النهر يعتبر المصدر الرئيسي للحياة ويحمل اهم معاني الحياة الروحية والحسية ومصدر لكل الذكريات بشقيها الحزين والمفرح، ولقد وردت الوحدة الدلالية النهر في قصيدة الأوحد: (الزهيري، ٢٠٢٣: ٣٠)

لا النَّهرُ يَعرفُ سِرَّ دَمعَتِكَ التي سالَتْ ولا عَرَفَ الهبوبُ المقصدا

النهر، في ظاهره، يمثل أحد أبرز عناصر الطبيعة: الجريان، الماء، الصفاء، والعطاء. في شعر الرثاء، يُستدعى النهر عادة ليرمز إلى انسياب الحزن أو الدموع. لكن في هذا السياق الحسيني، يتحول "النهر" إلى رمز مشحون بالدلالات: رمزية الضعف الطبيعي أمام المصاب الحسيني، الشاعر يُنكر على "النهر" معرفته بـ "سر دمعتك"، أي أنّ الطبيعة بعظمتها وعناصرها العريقة . مثل النهر والرياح . تعجز عن فهم حجم الحزن والبكاء على الإمام الحسين (ع). هنا النهر عاجز أمام دمع المتكلم، فكيف لو واجه دم الحسين (ع) نفسه؟!وأيضا تفريغ الطبيعة من قدسيتها أمام قداسة الحسين (ع): النهر لا يعرف، الهبوب لا يهتدي. كلاهما عنصران طبيعيان يفقدان بوصلتهما في حضرة المصاب الحسيني. مما يوحي بأن الطبيعة تتوقف عن العمل أو تفقد معناها في لحظة التماس مع هذا الفقد العظيم."النهر" في مقابل كربلاء والطف: لا يمكن إغفال العلاقة التاريخية بين "النهر" و"كربلاء" (نهر الفرات)، ما يجعل "النهر" هنا محمّلًا بذاكرة مأسوية. في هذا المعنى، قد يكون "النهر" إشارة ضمنية إلى الفرات الذي مُنع منه الحسين وأهل بيته (ع)، لكنه هنا يظهر عاجزًا، خاليًا من الفهم، فاقدًا للشرعية. في هذا البيت، تنتمي كلمة "النهر" إلى الحقل الدلالي للطبيعة من حيث الأصل، لكنها تتجاوز ذلك لتُحمّل بدلالات روحية، رمزية، ومأسوية، إذ يصبح "النهر" رمزًا للطبيعة العاجزة عن فهم أو احتواء سرّ الحزن الحسيني، ما يعمّق من قدسية المصاب، ويُظهر تفاهة العناصر الكونية أمامه.والنهر من المفردات التي تحمل طاقة رمزية كبيرة في الشعر، لما يختزنه من معانٍ تتصل بالحياة، والجريان، والتجدد. وغالبًا ما يوظفه الشعراء لتصوير حالات إنسانية أو روحية أو تاريخية، فيتحوّل من عنصر طبيعي إلى رمز دلالي يعكس رؤيتهم للعالم والوجود وقد ورد في قصيدة محاولة اغتيال فاشلة (الزهيري، ٢٠٢٢: ٦٣)

والنهرُ تاريخُ الجفافِ مُدَوِّناً من قد أراقَ بجرفهِ الأصلاب

الوحدة الدلالية "النهر" في قصيدة محاولة اغتيال فاشلة تأخذ بُعدًا رمزيًا عميقًا يتجاوز معناها الطبيعي، لتغدو صورة مكثفة للدين الإسلامي في صفائه الأول. فالنهر الذي يُفترض أن يكون رافدًا للحياة والروح، يعاني الجفاف نتيجة انحراف الأمة، خصوصًا في زمن بني أمية، حيث فُقدت القيم الحقيقية للدين، وحلّ الظلم محلّ العدل. غير أن هذا الجفاف لا يستمر، إذ تعيده ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الحياة من جديد، فيتحوّل إلى نهر خالد ينبض بالوعي والحرية. وتدلّ عبارة "من قد أراق بجرفهِ الأصلاب" على أن النهر أصبح سجلًا تاريخيًا يدوّن وقائع الظلم والشهادة، ويحتفظ بذاكرة الدماء الزكية التي فجّرت مسيرته الجديدة. وهكذا يتحوّل "النهر" من مجرد مجرى مائي إلى رمز ديني وثوري، يسري في وجدان الأمة مصدرًا للإلهام والبصيرة والخلود. وان خلاصة التوظيف الدلالي للنهر في هذا السياق لم يعد مجرد عنصر من الطبيعة، بل تحوّل إلى: سجلٍّ روحي وتاريخي، يرصد من وقف مع الحق ومن عارضه ومرآةٍ للتحوّل الحضاري من الانحراف إلى الاستقامة ورمزٍ حيٍّ للثورة الحسينية، التي فجّرت ينابيع الوعي والحرية في وجه الطغيان.ثم يذكر الشاعر الفرات أَشَدُّ الْمَاءِ عُذوبةً. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: هَذَا عَذْبٌ فُراتٌ، وَهذا مِلْحٌ أُجاجٌ

هذا النهر العريق في العراق والذي حدثت على ضفافه واقعة الطف المريرة فهو حاضر بقصائد الشاعر بصور دلالية يريدها الشاعر لإيصال أفكاره إلى المتلقي حيث وردت الوحدة الدلالية الفرات في قصيدة أموتٌ يُقال: (الزهيري، ٢٠٢٢: ١٧)

أ مَوتٌ يُقالُ وأنتَ الحَياة وأنتَ الرَّواءُ لماءِ الفُرات

"الفرات" من حيث الأصل ينتمي إلى الحقل الطبيعي، إذ هو نهر عظيم في العراق، يمثل الماء العذب الجارف، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم بصفة "عَذْبٌ فُرات"، أي كثير العذوبة والسلاسة هذه الإحالة الطبيعية تُبرز "الفرات" بوصفه عنصرًا حيويًا أساسيًا، ورمزًا للارتواء والخصب والحياة. لكن في السياق الحسيني، تنقلب هذه الدلالة الطبيعية إلى دلالة رمزية مزدوجة: تحول دلالة الارتواء: في هذا البيت، يُنزع عن "الفرات" دوره الطبيعي كمصدرٍ للريّ والارتواء، ويُنقل إلى مستوى أعمق: فـ"الرواء" الحقيقي ليس من مائه، بل من الحسين (عليه السلام) نفسه. أي أن الفرات الطبيعي يفقد قيمته المادية، ما لم يُروَ بالمعنى العقائدي والروحي الذي يمثله الحسين. نقض الطبيعة أمام المأساة:على الرغم من أن "الفرات" رمزٌ طبيعيٌ للحياة، إلا أنه في كربلاء غدا شاهدًا على الحرمان من الماء، وعلى عطش الحسين وأهل بيته.فيتحوّل بذلك إلى عنصر خزي للطبيعة التي عجزت عن أداء دورها في نصرة الحق، مما ينسف دلالته الإيجابية.الفرات كجزء من ذاكرة الأرض الحقل الطبيعي هنا لا يظل ساكنًا، بل يُستنهض ليحمل الذاكرة التاريخية لكربلاء.فـ"الفرات" لم يعد مجرى ماء، بل سجل للدماء وشاهد على العطش والبطولة، أي عنصر طبيعي مدلج في الشعر الحسيني.تنتمي "الفرات" إلى الحقل الطبيعي بوصفه نهرًا عذبًا، ولكن هذا المعنى يتجاوز الطبيعة ليتحول إلى رمز روحي وتاريخي، حيث يُعيد الشاعر تشكيل دلالة "الفرات" ليجعله مرتبطًا بالحسين (عليه السلام) لا بالماء، ويُقدَّم الارتواء العقائدي بديلاً عن الارتواء المادي، مما يُفرغ الطبيعة من معناها ما لم تكن في خدمة الحق والعدالة.وقد وردت الوحدة الدلالية الماء في قصيدة محنتي مع الحسين: (الزهيري، ٢٠٢٢: ٧٢-٧٣)

ورأيتُ في ماءِ الفراتِ مَلاحِماً للآنَ تَسقي غَيمَةَ الآفاقِ

يا ماء قد ظَمِئوا لِتَبقى مَنْهَلاً لَو كُنتَ تَفقهُ نيةَ الأَعماقِ

هنا الوحدة الدلالية (الماء) وظفت توظيفا دلاليا حيث أن الشاعر وظف الوحدة الدلالية الأولى للدلالة على التاريخ المنصرم والماضي الذي يتحدث عن واقعة حدثت على ضفافه وهي واقعة كربلاء فأصبح ماء الفرات هنا كالمؤرخ الذي يتحدث عن وقائع تاريخية.أما الوحدة الدلالية الأخرى (الماء) فقد دلت على هذا العنصر الطبيعي السائل الذي يستخدم للشرب والارتواء ولكنه أي الماء لم يسمح لنفسه أن يطفئ لهيب وعطش الأمام الحسين واهل بيته (عليهم السلام) في تلك الواقعة فأصبح الماء الذي يروي كل شيئا محرما على أولاد الرسول.البحر: كل شيء في هذه الحياة له وجهان مثل العملة المعدنية، فالوجه الأبيض للبحر هو بالتأكيد تفاؤل وجمال وراحة الروح، بينما الوجه الأسود يحتوي على أشياء كثيرة غير مرئية وغير معروفة. البحر هادئ وجميل فيكشف ما فيه، ولكن عندما يغضب فهو انتقام لكل من يقف أمامه ولقد وردت الوحدة الدلالية البحر في قصيدة في جوار الشمس: كما وردت الوحدة الدلالية بحر في قصيدة دمعة نصر حيث قال: (الزهيري، ٢٠٢٢: ٥٣)دَعْ مُشرِعاتِ العَينِ بحر قَصائدٍ وتُقيمُ في دارِ العَواطِفِ مَأتَما هنا الشاعر وظف الوحدة الدلالية (البحر) توظيف مجازي للدلالة على كثرة الدموع وغزارتها، فالملاحظ هنا مقدار مدى الحزن والألم والمعاناة التي يعيشها الشاعر حتى اضحى البحر متنفسا له ومفرغا لهمومه وأحزانه. فالشديد الألم والحزن على هذه الفاجعة الأليمة تنزل الدموع وكأنها غيوم ومعصرات محملة كالأمطار وهذه الامطار كأنها الدموع النازلة من هذه العيون.الغيث: غاثَ الغَيْثُ الأَرضَ: أَصابَها، وَيُقَالُ: غاثَهم اللهُ، وأَصابَهم غَيْثٌ، وَغَاثَ اللهُ البلادَ يَغيثُها غَيْثاً إِذا أَنزل بِهَا الغَيْثَ في السياقات الشعرية، في السياقات الشعرية، يأخذ الغيث معاني الجمال والحب، فهو المنقذ من الجفاف والمحيي للأرض، ويصبح هذا الغيث رمزا للولادة الطبيعية وأداة مساعدة للإنسانية، وهذه الأداة تصبح عند الشعراء أدوات لتفجير الطاقات الداخلية للشاعر يعتمد هذه الأداة على الترسبات العاطفية للشاعر. وردت الوحدة الدلالية الغيث في قصيدة نبوءة وأثر: (الزهيري، ٢٠٢٢: ٢٣)وتَكحَّلَت عينُ السَّحابِ بوجهِهِ فَحَكَتهُ غَيثاً هاطِلاً أنوارا الوحدة الدلالية الغيث وردت هنا بدلالات إيجابية وما يعضد كلامنا هذا المجاورات في النص الشعري حيث وردت الوحدات (اخضوضرت، أشجار، الانوار) فكل هذه الصور الطبيعة إيجابية محببة، فالغيث هنا يحيي الأرض والامام الحسين (ع) هو ذلك الغيث الذي أحيا العقول والضمائر بعد موتها فالعلاقة مشتركة بين الغيث والامام الحسين (عليه السلام). الكوثر: وردت الوحدة الدلالية الكوثر في قول الشاعر: (الزهيري، ٢٠٢٢: ٧٧)واخترتها عَرشاً يَطوفُ بعرشهِ ويَطوفُ حولكَ لو رأيتَ الكوثران" الكوثر" في أصل اللغة يدل على الكثرة والفيض والغزارة، ويُطلق على الكثير من الخير والعطاء، كما في قولهم: "رجل كوثر: كثير الخير والعطاء". وقد ورد "الكوثر" أيضًا بمعنى المتراكم الكثيف من الغبار إذا سطع وكثر، ما يشير إلى وفرة ظاهرة وعارمة."الكوثر" هو نهرٌ في الجنة خُصَّ به النبي محمد، كما ورد في قوله تعإلى:"إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ((الكوثر: ١) ويفيد هذا المعنى الاصطفاء الإلهي والعطاء الأبدي المخصوص للنبي، مما يجعل "الكوثر" رمزًا للبركة الإلهية المطلقة. البيت الشعري، يتم نقل "الكوثر" من معناه السماوي إلى

حيز الرثاء الحسيني، حيث يصوّر الشاعر الكوثر يطوف حول الإمام الحسين (عليه السلام)، لا العكس.وهذا التوظيف يقلب العلاقة التقليدية بين الرمز والمقدّس، ليُظهِر أن منزلة الحسين (عليه السلام) أرفع من أن يطوف هو بالكوثر، بل الكوثر هو من يطوف به.يتحول "الكوثر" إلى رمز لعظمة الإمام الحسين (عليه السلام) ومكانته السامية في عالم الملكوت.كما يُستثمر هنا للدلالة على الارتباط بين دم الحسين الطاهر والجزاء الأخروي العظيم، وكأنّ هذا النهر المبارك يشهد على كربلاء، أو يعترف بقدسية هذا الدم المراق.وقال ايضا في قصيدة قمر البنين: (الزهيري، ٢٠٢٢: ٣٤)

أَبُنَيَ لا تشربْ. أخوكَ مُعَذَّبٌ ومحالبي مأوى إليكَ وكوثَرُ

يُصوَّر الماء هنا على أنه "كوثر" في عذوبته وجماله، لكنه ممنوع على العباس ذاتيًا، لا لعدم توفره، بل لأنه تذكّر عطش أخيه الحسين (عليه السلام).بذلك يُحمَّل "الكوثر" شحنة وجدانية عالية، إذ يُصبح رمزًا للفقد، والتضحية، والإيثار لا للراحة والنعيم.يتحول "الكوثر" من نهرٍ في الجنة إلى رمزٍ دنيويٍّ لامتحان الوفاء، فالماء الذي هو كوثرٌ في عذوبته، لا يُرتوى منه، لأن الأهم من الحياة هو الوفاء لسيد الشهداء.هذا التوظيف يُعيد تشكيل دلالة "الكوثر" لتغدو مفارقة شعرية: ما كان ينبغي أن يكون نعيمًا، أصبح امتحانًا إلهيًا للوفاء.الكوثر هنا لم يعد متعلقًا بالجنة أو الماء وحده، بل صار رمزًا للقيمة العليا التي يمثلها العباس (عليه السلام): الإيثار الكامل.فكما أن الكوثر في الجنة هو أعظم النعيم، فإن رفضه في الدنيا لأجل الحسين (ع) أعظم مراتب الجود والتضحية. تنتمي "الكوثر" في هذا السياق إلى الحقل الطبيعي والديني من حيث العذوبة والجمال، لكنه يُعاد توظيفه شعريًا ليدخل في حقل الوفاء الحسيني، ويصبح رمزًا لمأساة العطش الممزوجة بالعظمة الروحية. فالماء العذب المماثل للكوثر لا يُرتشف، لأن في كربلاء هناك ما هو أسمى من الارتواء: الوفاء المطلق للحسين عليه السلام.المنهل: الوحدة الدلالية المنهل لها تفسيرات متعددة عند الشعراء فيخرجون بها من الدلالة الطبيعية الموضوعة لهذه الكلمة إلى دلالات أخرى وهذا ما نجده عند الشاعر الزهيري في قصيدته المعروفة (محنتي) حيث قال: (الزهيري، ٢٠٢٢: ٧٣)

يا ماء قد ظَمِئوا لِتَبقى مَنْهَلاً لَو كُنتَ تَفقهُ نيةَ الأَعمـاقِ

هنا الوحدة الدلالية منهلا جاءت بمعاني سلبية مع العلم أن المنهل من معانيه الارتواء ولكن إذا كان الارتواء من جانب واحد وهو جانب المنافقين وحرمان جانب الأمام الحسين من الماء والارتواء فلا يصبح هذا الارتواء او المنهل بهذه التسمية وانما المنهل هنا ليس الماء انه الامام الحسين سلام الله عليه.المطر: الوحدة الدلالية المطر جاءت بمعاني كثيرة وكانت عند الشعراء بمعاني متعددة وحسب السياقات الشعرية الواردة في النص الشعري ومنها ما ورد في قصيدة قمح الثريا: (الزهيري، ٢٠٢٢: ٧٥)

فزَعَتْ إليكَ من الجفافِ غَمامتي بمهيضِ أجنحةِ الحياءِ لتَمْطُرا

" .المطر" في أصله ينتمي إلى الحقل الطبيعي، إذ يدل على نزول الماء من السماء، ويرتبط بالحياة، والنماء، والخير.الغيم والمطر من أبرز رموز الخصوبة والارتواء في الموروث الشعري العربي.في هذا السياق، يُجسد الشاعر الغيمة ككائن حيّ يمتلك شعورًا بالحياء، ويُصوّرها وقد فزعت من الجفاف، أي كأنها أدركت تقصيرها أو شعرت بالخزي لامتناعها عن إنزال المطر.المطر هنا لا يُمثّل فقط الماء، بل رمزًا للرحمة المتأخرة، والندم، أو حتى التأسي بعد فوات الأوان.تأتي دلالة المطر لتُشير إلى عطش كربلاء، حيث مُنع الحسين وأهل بيته (عليهم السلام) من الماء، فصار كل مطرٍ بعد الطف يحمل شعورًا بالعار والتأخر.الغيم هنا رمزٌ لما لم يفعله الآخرون، لما كان يجب أن يُفعل ولم يُفعل، ولذلك فالمطر المقصود الآن توبة خجولة أو دموع سماوية جاءت بعد فاجعة الطف.كما قد يُفهم البيت على أن الغيمة تسعى لتكفير ذنبها، وكأنها تقول: الآن فقط أتيتُ لأمطر، فهل يُغفر تأخري؟ لكنها مهيضة الجناح، ضعيفة، خجلة، وهذا يُضاعف المأساة والخذلان الكوني."الحياء" الموصوف به الغيم يحمل بُعدًا أخلاقيًا وروحيًا، يُضفي على المشهد نغمة وجدانية عالية: السماء تخجل من الأرض، ومن صبر الحسين. هذا التحول في الطبيعة (الغيوم التي تخجل) يشير إلى أن الكون بأسره تأثر بالفاجعة، والسماء ذاتها تُشارك في الحزن والتقصير. تبدأ دلالة "المطر" من الحقل الطبيعي، لكنها تتوسّع في هذا السياق الحسيني لتغدو رمزًا للتأخر عن النصرة، وللرحمة المتأخرة، ولدموع الأرض والسماء معًا. المطر هنا لا يروي الأرض، بل يحاول أن يغسل ذنب الكون في تقصيره عن نصرة الحسين (ع). وهكذا تتحول الطبيعة إلى شاهد نادم، والغيم إلى كائن مهيض خجلًا، والمطر إلى صلاة مطأطئ متأخرة لا تُغني عن الشهادة.**الحقل الدلالي للنباتات** الغصن: الغصن هو الفرع المورق من الأصل وكثير ما يكون هو الحامل للثمار، وقد وظفه الشاعر الزهيري وضمنه بأشعاره كما في هذه الابيات: (الزهيري، ٢٠٢٢: ٦٣)

ظنوا بأن الدفن يعدم فكرة والبذر بعد الدفن غصنا مورق

وردت الوحدة الدلالية الغصن في قصيدة (وجه البسيطة) الغصن" في أصله ينتمي إلى الحقل الطبيعي، ويدل على الامتداد الحيّ للشجرة، بما فيه من خُضرة ونماء وارتباط بالحياة.يُعدّ الغصن رمزًا للنمو، والاستمرار، والخصوبة.الشاعر يستثمر "الغصن" في إطار رمزي عميق، إذ يُقابل دفن الجسد بـ"البذر"، ويقابل عودة الفكرة وانتشارها بـ"الغصن المورق".فالحسين (عليه السلام)، وإن دُفن جسدًا، فقد زُرع فكرًا ومنهجًا، وما خرج من ضريحه إلا أغصان العقيدة، والكرامة، والنهضة.وهكذا يتحول "الغصن" إلى رمز للحياة المتجددة بعد الموت، وللأثر الباقي بعد الفقد، وللبذرة التي تُثمر رغم الظن بانعدامها.وقال في قصيدة بوح البلابل: (الزهيري، ٢٠٢٢: ٨٦)

فيا غصنا تعانقه الثريا ويعطرا تعانقه الزهور

ويسايفا تضج به المنايا وادرعا تلولبه الدهور

"الغصن" هو امتداد الشجرة الحيّ، يرمز إلى الحياة، الشباب، الخصوبة، النماء. يرتبط في المخايل العربي بـ"اللين، الحسن، والامتداد الطبيعي للجذور".الغصن هنا يُرمز به إلى الإمام الحسين (عليه السلام) أو إلى أهل بيته، بوصفهم امتدادًا نقيًا للأصل النبوي الشريف.الصورة (غصن يعانقه الثريا) توحي بـ العلو الروحي والقداسة؛ والثريا رمز للسماء والرفعة، ما يجعل الغصن في موقع التسامي لا الأرض."غُصن" تعانقه الزهور: الصورة تفيض بالجمال والتناسق والوداعة، ما يعكس جانبًا وجدانيًا وعاطفيًا في رثاء الحسين، فهو غصن الحياة والجمال، لكن مصيره كان "سيفًا" في الشطر الثاني، مما يعمّق المفارقة بين الجمال والمأساة.الزهور ترمز في أصلها إلى الجمال، والرقة، والحياة القصيرة الندية.هي رمز التفتح والبراءة والعطر الزكي في الموروث الشعري.الزهور تعانق الغصن، في دلالة على الإجلال والمحبة والتكريم.الزهور هنا قد ترمز إلى الأنبياء أو المؤمنين أو القيم التي التفّت حول الحسين (ع).كما أن تعانق الغصن والزهور قد يرمز إلى التحام الجمال بالحق، والروح بالطهر، في جسد الإمام الشهيد.في هذا التركيب، الزهور لا تُقدم فقط للجمال، بل تُقدّم كعناق رمزي أخير، أشبه بتكريم وداعٍ للشهيد.هذا التعانق مع الزهور يُكثّف الدلالة الحسية والعاطفية، ويقابله لاحقًا ضجيج المنايا والسيوف، في مشهدٍ مأساوي متصاعد.في هذا السياق الشعري، تنتمي "الغصن" و"الزهور" إلى الحقل الطبيعي من حيث الجمال والنماء، لكن الشاعر يعيد توظيفهما رمزيًا ليصوّرا قداسة الإمام الحسين (عليه السلام)، وعظمة قضيته. فـ"الغصن" يمثّل امتداد النبوة ونقاء الأصل، تعانقه "الثريا" في علوه، و"الزهور" في طهره، قبل أن يتحوّل إلى سيف تهتز له المنايا. بذلك تنتقل الصور من الحقول الطبيعية إلى الحقول الرمزية والعقائدية، لترسّخ صورة الحسين (ع) كجمال مأساوي، وكقداسة مغتالة، وكحق خالد.القمح: وردت الوحدة الدلالية القمح في قصيدة (قمح الثريا: (الزهيري، ٢٠٢٢: ٧٧)(

وتَطلُ من كلِّ النَّوافذِ ثائرا ويظَلُّ قَمْحي في حقولِكَ أسمرا

"القمح" في أصله من الحقل الزراعي، ويدل على الثمرة الأساسية التي تمنح الإنسان الغذاء والاستمرار في الحياة.القمح رمز للخصب، النماء، العطاء، والارتباط بالأرض.في هذا البيت، لا يُستخدم القمح بمعناه الزراعي فحسب، بل يتحول إلى رمز للشهادة والخلود."يظلُّ قمحي في حقولك أسمرا" توحي بأن دم الشهداء صار قمحًا مزروعًا في أرض كربلاء، يُثمر فكرًا وثورة وكرامة.اللون "الأسمر" للقمح هنا ليس وصفًا للون طبيعي فقط، بل قد يرمز إلى الحصاد المستمر لنهج الحسين (عليه السلام)، وكأن أرضه لا تنبت إلا الشهداء والفكر الحيّ."قمحي" في هذا السياق قد يُشير إلى نتاج الحسين (ع): فكره، دمه، مبدؤه، تضحياته.القمح رمز لـ المنهج الحيّ الذي لا يموت، والذي يستمر في "حقولك" – أي في أرضك، في قضيتك، في أثرك.تمامًا كما يُدفن القمح ليُنبِت، فإن دفن الحسين جسدًا أورث الأمة زرعًا خالدًا من العزّة والكرامة."قمحي" يُعبّر عن الرابطة بين المتكلم (ربما الأمة، أو الشاعر نفسه) وبين الحسين.يظلّ هذا القمح حيًّا، لا يُحصد ولا يموت، بل يظل ينمو في أرض الحسين "أسمرا"، في دلالة على الاستمرار والديمومة والعطاء المفتوح.تبدأ دلالة "القمح" من الحقل الطبيعي، حيث يُمثّل مصدرًا للغذاء والنماء، لكنه في هذا السياق الشعري الحسيني يتحول إلى رمز للدم الزاكي الذي نبت في أرض كربلاء، وإلى الثمرة المعنوية لفكر الحسين وثورته. فـ"القمح" في حقول الحسين لا يُحصد، بل يظل حيًّا، شامخًا، مُثمرًا للثائرين والأحرار، ما يجعل من هذه المفردة وحدة دلالية مركبة تنطوي على أبعاد زراعية، رمزية، فكرية، وإنسانية.الأشجار: وردت الوحدة الدلالية الأشجار ر في قصيدة نبوءة وأثر: (الزهيري، ٢٠٢٢: ٢٣)

ومَشى على دَربِ الجَفافِ بلطفِهِ فاخضَوضَرَت كُلُّ الرُّبى أشجارا

الأشجار" تنتمي في أصلها إلى الحقل الطبيعي، وهي رمز للنماء، الحياة، الثبات، والامتداد الجذري في الأرض.في السياق الزراعي، ترتبط الأشجار بالخُضرة، الظل، الثمر، ودوام الحياة.توظيف "الأشجار" هنا مجازي، إذ لا يُراد به وصف نباتي، بل صورة رمزية لحلول البركة أينما مرّ الإمام الحسين (عليه السلام)."مشى بلطفه... فاخضوضرت الربى أشجارًا" يعني أن الجفاف الروحي والمعنوي الذي يخيّم على الأرض يُزاح ببركة الإمام الحسين، فيُبعث فيها الخصب والنماء.الإشارة إلى أن الأرض "تخضرّ" بمشي الحسين توحي بـ شبه معجزٍ أو كرامةٍ ربانية.الأشجار هنا ترمز إلى

الحياة التي يبثها الإمام حيث يمرّ، وكأن وجوده يحيي الأرض كما يحيي القلوب.هذا يشبه المعنى القرآني في قوله تعالى:"﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء: ٣٠) ، غير أن الشاعر هنا يجعل من الحسين (ع) سببًا للخُضرة بغير ماء، بل بـ"لطفه"، أي بروحه ونوره ومنهجه.الأشجار أيضًا قد ترمز إلى الثمار الفكرية والأخلاقية التي يُنتجها مسير الحسين. إذ أن الأرض التي كانت قاحلة بالجور، تخضرّ بمسيره، أي أن المجتمع الميت أو الجاف تُبعث فيه الحياة بقيم الحسين (عليه السلام). تنتمي "الأشجار" إلى الحقل الطبيعي من حيث الدلالة الأصلية على الحياة والخُضرة والامتداد، لكنها في هذا البيت تُحمَّل دلالة رمزية وروحية، لتُشير إلى بركة الإمام الحسين (عليه السلام) التي تُحيي حتى الأرض الجامدة، وتُخصّب القلوب الجافة، وتبعث في طريقه أثرًا حيًّا خالدًا من النمو والنور. وهكذا تتحول "الأشجار" إلى رمز للأثر الطيب المبارك الذي يتركه الإمام في الأرض والتاريخ والضمير الإنساني.**الحقل الدلالي للحيوانات** الطير: هو اسم الجماعة لما يطير، وهو مؤنث ومفرده طائر والأنثى منه طائرة وتعد من ذوات الريش، ولقد وردت الوحدة الدلالية الطير في قصيدة نبوءة وأثر: (الزهيري، ٢٠٢٢: ٢٣)أَوَ ما تَرى تلكَ النّفوسَ تَفَرقَدَتْ رَغمَ الضَّبابِ وَطيرُهُمْ قد طارا

منَحوا جلالَ الحَقّ سِرَّ بقائِهِ وبَقوا سَلاطينَ المَدى أَطيارا

الطير" في اللغة اسمٌ يُطلق على كل ما يطير من ذوات الريش، وهو جمع "طائر". تدل الطيور بطبيعتها على التحليق، الحرية، الحركة، والخروج من عالم الأرض إلى عالم السماء لا يُراد بالطير هنا المعنى الطبيعي، بل يتحول إلى رمز للعلو المعنوي والقدسي. الشاعر يُجسد الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته بأنهم أطيار حلّقت فوق عالم المادة والأرض، وارتفعت في فضاءات الخلود والسمو. في قوله: "طيرُهم قد طارا" يُشير إلى الانعتاق من الجسد، والتحليق في سماء الكرامة والشهادة، فهم لم يُهزَموا بالموت بل ارتقوا به . الحمام: من الطيور الصغيرة الجميلة التي ترمز للوداعة والاستكانة وردت الوحدة الدلالة الحمام في قصيدة نبوءة وأثر: (الزهيري، ٢٠٢٢: ٢٣)في الصّبحِ تغريدُ البلابلِ والمَسا هَدَلَ الحَمامُ بحزنِهِ أذْكارا الحمام طائر معروف بالهدوء والسكينة، ويرتبط في الموروثات الشعبية والأدبية بالوفاء والسلام. يستخدم أحيانًا كرمز للحبّ النقي والبراءة. في هذا البيت، الحمام "هدل بحزنه أذكارا"، بمعنى أنه أطلق أصواتًا تحمل الحزن والذكرى. الحمام هنا يُجسّد الألم، الحزن العميق، والاستمرارية في التذكر، فهو طائر لا يغرد فرحًا بل يبثّ صدى المأساة والحسرة. يُمكن اعتبار الحمام رمزًا للناس أو الأرواح التي تستذكر شهداء الطفّ، وتُبدي حزناً وتأملًا.الصقر: وردت الوحدة الدلالية الصقر في قول الشاعر: (الزهيري، ٢٠٢٢: ٣٧)

شبّهتُهُ صَقراً فراقَ لِعَمِّهِ فالعَمُّ صَقرٌ في الجَنائنِ جَعفَرُ

الصقر طائر جارح وقوي، يُعرف بسرعته وبراعته في الصيد، وهو رمز في الثقافة العربية إلى الشجاعة، العزة، والسلطة. الطائر يمثل القوة والهيبة والجرأة في الموروثات. وفي البيت، الصقر يرمز إلى أبي الفضل العباس (عليه السلام)، الذي يُكنّى بأسد الطف وصقرها.دلالة الصقر هنا تعكس الشجاعة الفائقة، الحماية، والبطولة، فعباس هو حامل الراية وصاحب اليد المقطوعة، رمز الوفاء والتضحية."صقر" تعكس أيضًا الهيبة والسمو في الموقف والولاء.الصقر أيضًا يرمز إلى جعفر الطيار (عليه السلام)، ابن عم النبي (صلى الله عليه وآلة)، المعروف برحلته في الجنة (لذلك قيل: "صقر في الجنائن").جعفر الطيار يمثل السمو الروحي، النبل، الفداء، وهو شخصية ذات مقام رفيع في التراث الإسلامي.التشبيه بـ"صقر في الجنائن" يرمز إلى مكانته العالية وخلوده.الصقر يربط بين الشخصيتين في الشجاعة والفداء، واليد المقطوعة التي تُعد علامة شرف وتضحية في التاريخ الحسيني والإسلامي.يعكس رمز الصقر الولاء المطلق، القوة في المعاناة، والسمو الروحي والعسكري.في هذا البيت الشعري، تتعدد دلالات "الصقر" لتشمل رمزية القوة، الشجاعة، الولاء، والسمو الروحي. فهو رمز يُكنى به أبو الفضل العباس (عليه السلام) كشجاع الطف وصقرها، ورمز لجعفر الطيار (عليه السلام) بصفته صقرًا في الجنّة. الرابط المشترك بينهما هو التضحية والعزة، خصوصًا عبر قصة اليد المقطوعة التي تجمع بين بطولتهما، ما يجعل "الصقر" وحدة دلالية غنية تجمع بين البعد الطبيعي، العسكري، والروحي في شعر الرثاء الحسيني.الخيل: من المعروف أن هناك علاقة وطيدة بين الإنسان والخيل قديما، وتعتبر من الحيوانات التي لاسيما كان العرب يتفاخرون ويفتخرون بها في الزمن الماضي واستخدموها كوسيلة من وسائل السفر والنقل، وبلغ من اعلاء وتعظيم شأن الخيل عندهم أنهم كانوا لا يحتفلون ألا بواحدة من هذه الأمور صبي يولد أو شاعر ينبغ بالشعر أو فرس تنتج. (القيرواني، ١٩٨١: ج٥٦/١) وقد وظف شاعرنا الزهيري الوحدة الدلالية خيل في قصيدة قمرُ البنين قائلا: (الزهيري، ٢٠٢٢: ٣٥)

ومَجالُ خَيلٍ والصّراعُ مُؤَجّجٌ ولواءُ نَصرٍ بالشَّهامَةِ يَقطِرُ

الخيل" هي جمع "خيل"، وتشير إلى الحيوانات التي تستخدم في القتال والركوب، رمزها في الثقافة العربية القوة، الفروسية، والشجاعة.تصف "الخيل" هنا ساحة القتال (المجال) التي تتحرك فيها جيوش المعركة، وتُبرز معاناة واحتدام الصراع.المصاحبات اللغوية مثل "المجال"، "الصراع"، و"مؤجج"

تُعزز من دلالة "الخيل" على شدة الحرب وحرارة المواجهة."لواء نصر" يدل على البأس والشجاعة التي يُكسبها الفرسان، حيث يرمز اللواء إلى راية القيادة والانتصار."الخيل" لا ترمز فقط إلى الحيوان، بل أيضًا إلى الفرسان والفروسية العربية الأصيلة التي تميّزت في ميدان القتال.تعكس "الخيل" هنا روح البطولة والشهامة، وهو ما يجسده "لواء النصر يشهره الشجعان".في هذا البيت الشعري، توظف كلمة "الخيل" للدلالة على ساحة المعركة، القوة العسكرية، والبطولة الفروسية التي رافقت واقعة الطفّ. المصاحبات اللغوية تعزز هذا المعنى لتجسد صورًا حية عن احتدام الصراع، اشتعال المواجهة، وعظمة الشجاعة التي احتواها الميدان. هكذا تصبح "الخيل" رمزًا مركبًا يجمع بين الحقل الطبيعي والرمزي والعسكري في النص الشعري.

الحقل الدلالي للترابيات

الأرض والتراب: وردت الوحدتان الدلاليتان الأرض والتراب في قصيدة أموتٌ يقال حيث جاء فيها: (الزهيري، ٢٠٢٢: ١٨)

وقُلْ للترابِ بكُلّ الفَخار ستَعلو وأنتَ خصيب الصِّفات

بآلِ الحُسينِ كسَوتَ الحَياة وهُمْ فوقَ أرضِكَ ناموا عُراة

الأرض: هي القاعدة الفيزيائية التي تستند إليها الحياة، تحمل الإنسان والحيوان والنبات، وهي الموطن الأساسي للوجود.التراب: المادة العضوية التي تشكل سطح الأرض، مصدر للخصوبة والنماء، وموضع الارتكاز للإنسان بعد الموت.التراب هنا ليس مجرد مادة مادية، بل يحمل دلالة الفخر والعلو، فهو "خصيب الصفات"، أي أنه مثمر بمعاني البطولة والشجاعة التي تجسّدها آل الحسين (عليهم السلام).الأرض ترمز إلى المكان المقدس الذي شهد تضحيات آل الحسين، وهي بذلك تحظى بمكانة روحية عظيمة."كسوت الحياة" تعني أن آل الحسين هم سبب الحياة والمعنى الحقيقي لها على هذه الأرض.الأرض والتراب هنا يربطان بين الماضي والتاريخ الحي، حيث أن آل الحسين ينامون فوق هذه الأرض "عراة" دلالة على التضحية والتجرد من كل ما هو مادي. التراب يحتضن الشهيد كأرض خصبة تحوي بذور الخير والكرامة، وهو مصدر العزة والفخار ببطولات أهل البيت. في هذا البيت الشعري، تتحول كلمتا "الأرض" و"التراب" من دلالة مادية بسيطة إلى رموز للتاريخ، التضحية، والخصوبة الروحية. التراب خصيب لأنه يحتوي بذور البطولة والتضحيات، والأرض مكان مبارك لأن آل الحسين رسموا عليها أسمى معاني الحياة والشهادة. وهكذا تصبح الأرض والتراب في الشعر الحسيني رموزًا للكرامة، الفخار، والارتباط الوجودي بين الإنسان المقدس والمكان الذي يستقر فيه.الرمل: وردت الوحدة الدلالية الرمل في قصيدة لمسلم حيث جاء فيها: (الزهيري، ٢٠٢٢: ٧٠)

شَهمٌ بهِ لَهفَةُ الهَيجاءِ مُثقَلَةٌ ولم تَجِد في الفلا جِذعاً يواسيها

يورى بهِ الرَّملُ جَمْراً حينَ يَسحَقُهُ لأنَّهُ هِمَّةٌ يَلقى اللَّظى فيها

"الفلا" تعني الصحراء أو الأرض الجرداء، وهي في الأصل حقل طبيعي يدل على القسوة والصلابة والجفاف. رمز للحياة الصعبة والمحن، كما تعكس العزلة والاختبار الحقيقي للهمم والبسالة. غياب "جذع" يواسي الهيجاء يدل على قسوة الفضاء وصعوبة وجود ملجأ أو دعم، مما يزيد من قوة وأصالة البطولة. والرمل رمز للبيئة الصحراوية الصلبة، لكنه هنا يُستخدم بشكل مجازي للدلالة على المواجهة الشديدة والصمود في وجه التحديات."يُورى به الرمل جمراً حين يسحقه" تعبير مجازي يعكس احتراق الهمم والقوة داخل ظروف قاسية، وتحول المعاناة إلى طاقة نارية للشجاعة. الرمل كحامل للمحنة ومسرح للبطولة، رمز للتحدي والصبر والصلابة. تجمع هذه المفردات بين الدلالة الطبيعية والرمزية لتصوير شجاعة، همّة، وقوة مسلم بن عقيل (عليه السلام) في مواجهة المحن. "الهيجاء" تعبّر عن الحماس والشدة، و"الفلا" تبرز قسوة الميدان وغياب العزاء، بينما "الرمل" يرمز إلى البيئة الصعبة التي تزداد قوة الهمم فيها وتحترق لتصبح وقودًا للشجاعة والإقدام. من خلال هذه الوحدات، يصنع الشاعر لوحة بطولية متكاملة تُجسد صلابة وعظمة هذا البطل العلوي الهاشمي.كما جاءت الوحدة الدلالية الصحاري في قصيدة وجه البسيطة: (الزهيري، ٢٠٢٢: ٩١)

جاءت صحاري اليأس تتلوا خيبة فوهبتها سرا بروحك يخفق

الصحراء تعني أرضًا واسعة قاحلة، جافة، تمتاز بالجفاف والفراغ، ونقص الموارد مثل الماء والنبات.ترمز إلى الوحشة، القسوة، العزلة، وغياب الحياة الظاهرة."صحاري اليأس" هنا ليست مجرد مكان طبيعي بل رمز للحالة النفسية المظلمة واليأس العميق. الصحراء تعبر عن الفراغ الروحي، الخيبة، انعدام الأمل الذي يعاني منه الإنسان في مواجهة المصاعب."فوهبتها سرا بروحك يخفق" تشير إلى أن روح البطل أو الشخص المتحدث إليه تمنح الحياة والأمل لتلك الصحارى اليائسة، فتتحول من قسوة الفراغ إلى إمكانات للبعث والارتقاء.في هذا البيت، تتجاوز "الصحراء" مدلولها الطبيعي لتصبح رمزًا لليأس، الخيبة، والفراغ الروحي. لكنها في الوقت ذاته تستقبل الحياة حين "تُوهب سرا" من روح ينبض بالأمل والعطاء. هكذا تتحول الصحراء من صورة سلبية إلى فرصة للتجدد والبعث عبر قوة الروح والارتباط بالقضية الحسينية أو الإرسالية.الطين: وردت هذه الوحدة الدلالية في قصيدة فلسفة المزايا: (الزهيري، ٢٠٢٢: ٧٨)

هو الطِّينُ المُقدَّسُ مُنذُ قُدسٍ يُصَوّرُ آدام في كفِّ قُدْسِ

الطين هو المادة الأصلية التي خلق الله منها آدم، مما يربط الإنسان بالأصل الإلهي والخلق المقدس."الطين المقدس" يدل على الروح الطاهرة والمقدسة التي تتجسد في الإنسان الكامل، كما هو حال الإمام الحسين عليه السلام.في هذا السياق، يُرمز بـ"الطين المقدس" إلى الإمام الحسين (عليه السلام) باعتباره ابن آدم الأسمى، والمخلوق بيد الله بعظمة وقداسة خاصة.الإمام الحسين هنا هو تجسيد الطين المقدس، حمل رسالة الخلق والإنسانية الأصيلة التي ابتُليت من أجلها الروح، وهو رمز التضحية والطهارة والسمو الروحي.الربط بين "كف القدس" و"الطين المقدس" يبرز مكانة الحسين المقدسة، إذ هو كائن مكرم ومصون، خُلق من ذات القداسة التي بدأ بها الإنسان الأول.الطين هنا ليس مجرد مادة أرضية، بل رمز للانبعاث الإلهي والكرامة الإنسانية التي تجسدت في شخصية الحسين، الذي يمثل جوهر الإنسان الكامل والقدسي في التراث الإسلامي.بذلك، يصبح "الطين المقدس" تعبيرًا عن التجلي الروحي والإلهي في شخصية الإمام الحسين، وهو منبع القوة والعزة والفداء.يتجاوز "الطين المقدس" مدلوله المادي إلى رمز روحي عميق يجسد الإمام الحسين (عليه السلام) كإنسانٍ مقدس ومُصوّر بيد الله القدوس، حاملًا رسالة الخلق والإنسانية، رمزًا للطهارة، التضحية، والسمو الروحي. في هذا المعنى، الطين ليس فقط أصل الخلق، بل أيضًا أصل القداسة التي تتجسد في الحسين كمثال أعلى للإنسان الكامل في الفكر الإسلامي والشعر الحسيني.

النتائج

يشكّل الحقل الدلالي للطبيعة في ديوان "حريق في مخيم الشمع" ملمحًا بارزًا في البنية الشعرية لستار الزهيري، إذ تتجلّى عناصر الطبيعة بوصفها أداة تعبيرية ووجدانية تعبّر عن مكنونات الذات الشاعرة وهمومها الداخلية. فالطبيعة في شعره ليست مجرد خلفية وصفية، بل حضور دلالي ينبض بالرمزية والانفعال، ويضطلع بدور جوهري في تشكيل الصورة الشعرية وتكثيف المعنى. ومن خلال تتبع هذا الحقل، يتضح مدى ارتباط الشاعر بالطبيعة بوصفها مرآة للذات، ومتنفسًا للهواجس، وفضاءً للرمز والتأويل.–أظهر تحليل الديوان كثافة استعمال الحقل الدلالي للطبيعة بوصفه ركيزة تصويرية وانفعالية، فقد لجأ الشاعر إلى مفردات الطبيعة كوسيلة لإضفاء البعد الإيحائي والانفعالي على التجربة الشعرية، إذ حضرت مفردات مثل (النهر، الغيم، المطر، التراب، الريح، الشجر، الضوء، العشب) لتعبّر عن حالات نفسية وجودية متباينة، تتراوح بين الانكسار والأمل.–رمزية الطبيعة في شعر الزهيري يتّخذ الشاعر ستار الزهيري من مظاهر الطبيعة الكونية والمادية أداة رئيسية لبناء صوره الشعرية، حيث تتجلى الطبيعة عنده بوصفها كائنًا حيًّا مؤنسًا يشاركه همومه وأفراحه، ويستمد منها مفرداته الشعرية ومصادر إيحائه النفسي والروحي.–اتضح أن الطبيعة في شعر الزهيري لا تظهر بوصفها واقعًا خارجيًا ساكنًا، بل تُستدعى محمّلة بالدلالات الرمزية والشعورية، فهي تعبير عن الهروب من الفقد، ومحاولة للاحتماء بالعنصر الطبيعي في مواجهة قسوة الواقع، مما يكشف عن علاقة وجدانية بين الشاعر والطبيعة.–يتحوّل النهر في بعض المواضع إلى كائن حي يشارك الشاعر محنته، ويظهر الغيم والمطر كمؤشرات لتبدّل المزاج الوجداني والنفسي في النص، مما يدل على استثمار عاطفي وفني للصور الطبيعية من أجل خلق جو شعري كثيف المعنى والدلالة.–يحضر الحقل الدلالي للطبيعة في مقابل الحقول الدلالية للدمار والموت والحرب، وكأن الشاعر يقيم نوعًا من التوازن بين مفردات الأمل والانبعاث (الطبيعة) ومفردات الانتفاء والانكسار (الخراب)، مما يمنح النص بعدًا دراميًا وصراعًا داخليًا بين الحياة والموت.–يتجاوز الشاعر التوظيف الكلاسيكي للطبيعة، ليُسهم في تحديث الصورة الشعرية وتلوينها بمعانٍ فكرية وعاطفية جديدة، فالطبيعة ليست زينة بل ضرورة دلالية تعكس تحولات الداخل ومآزق الخارج، ما يمنح النص بعدًا رمزيًا وأسطوريًا أحيانًا.–أظهرت الدراسة أن التكرار المنظَّم للمفردات الطبيعية لا يتمّ عبثًا، بل يُقصد به ترسيخ دلالات متداخلة بين الجمال والألم، وبين الاتساق الطبيعي والخلل الإنساني، فتبدو الطبيعة في شعر الزهيري أحيانًا حزينة، دامعة، مشوشة، وهو انعكاس لحالة الذات الشاعرة.

المصادر والمراجع

الأزهري، محمد بن أحمد. تهذيب اللغة، ط٢، بيروت: احياء التراث.

الجرجاني، علي بن محمد. (د ت). معجم التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، مصر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير.

جواد، فاتن عبد الجبار. (٢٠١٠م). اللون لعبة سيمائية بحث أجرائي في تشكيل المعنى الشعري، الأردن: دار مجدلاوي للنشر.

جوزيف، فندري. (١٩٥٠). اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخل ومحمد القصاص، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

حسان، تمام. (٢٠٠٠). الأصول" دراسة ابستمولوجيا للفكر اللغوي عند العرب، القاهرة: عالم الكتب للنشر.

الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (١٤١٢هـ). المفردات في غريب القران، تحقيق: صفوان عدنان الداوودي، دمشق: دار القلم الشامية.

زكي، حسام الدين. (٢٠٠٠). التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

الزمخشري، جار الله. (١٩٩٢). اساس البلاغة، بيروت: دار المعرفة.

الزهيري، ستار. (٢٠٢٢). حريق في مخيم الشمع، ديوان شعر، بغداد: دار المتن للطباعة والمشر.

عبد المقصود, طاهر حسن محمد عبد المقصود، (٢٠٢٥). نظرية الحقول الدلالية دراسة معاصرة. مجلة كلية الآداب.جامعة بنها, ٦٣(١), ١-٢٢

عزوز، احمد. (٢٠٠٢). أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب ص١-١٦

عمر، احمد مختار. (١٩٩٨). علم الدلالة، مصر: عالم الكتب.

المتوكل، أحمد. (٢٠١٠). الخطاب وخصائص اللغة العربية، بيروت: الدار العربية للعلوم.

مجمع اللغة العربة. (د ت). معجم الوسط، إستانبول: المكتبة الإسلامية للطباعة والتوزيع والنشر.

محمد سعد. (٢٩٨٢). علم الدلالة، انقره: دار العروبة.

المسد، عبد السلام. (د ت). الأسلوبية والأسلوب، القاهرة: الدار العربية للكتاب.

ميشال، زكريا. (١٩٨٣). الألسنية، علم اللغة الحديث، المؤسسة الجامعي.

منقور، عبد الجليل. (٢٠٠١). علم الدلالة اصوله ومباحثه في التراث العربي، سوريا: منشورات اتحاد الكتاب العرب.